Journal of Al-Farahidi's Arts, No Conference (10 th)N(II)219-231
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.conf.10.2.12

Proceedings of the (10) Conference وقائع المؤتمر العلمي العاشر

P-ISSN : 2074-9554 | E-ISSN: 2663-811
Journal of Al-Farahidi's Arts
available online at : fja.tu.edu.iq/index.php/fja

Tikrit University J.F.A Journal of Al-Frahedis

The narrative structure in Surah Maryam – an analytical study

Prof. Dr. Othman Fawzi Ali
Prof. Dr. Sanaa Salman Abdul Jabbar

E-Mail: dr.sanaasalman@tu.edu.iq

Keywords:
Narrative Structure – Surah Maryam – Qur'anic Stories – Literary Analysis – Aesthetic Expression.

Article history:

Received	20/8/2025
Received in revised form	25/9/2025
Accepted	19/10/2025
Available online	9/12/2025

E-mail Jaa@ tu.edu.iq

©THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE
http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

A B S T R A C T

The Qur'anic narrative style represents one of the most eloquent manifestations of the Qur'an's miraculous nature. It integrates rhetorical eloquence, moral guidance, and spiritual education. Surah Maryam provides a unique example of this narrative construction, weaving together the stories of several prophets—such as Zakariya, Yahya, Maryam, 'Isa, Ibrahim, and Musa—into a coherent narrative framework that fulfills the purpose of divine guidance.

This research analyzes the narrative structure in Surah Maryam through a literary-analytical lens, exploring methods of presentation, temporal sequence, semantic transition, and the use of dialogue and description in Qur'anic narration.

The study concludes that the surah presents a unified narrative structure in which temporal scenes intertwine and narrative voices harmonize, reflecting the Qur'anic objectives of mercy, faith, and resurrection. It also highlights the aesthetic balance between event and meaning, as well as between artistic imagery and doctrinal depth.

Keywords: Narrative Structure – Surah Maryam – Qur'anic Stories – Literary Analysis – Aesthetic Expression.

البناء السردي في سورة مريم – دراسة تحليلية

أ.د عثمان فوزي علي /جامعة تكريت/ كلية العلوم الإسلامية / قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية
أ.م. د. سناء سلمان عبدالجبار /جامعة تكريت/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

المستخلص:

يُعدُّ السرد القرآني من أبرز الأساليب التعبيرية التي تجلّت فيها إعجازية القرآن الكريم، إذ يجمع بين البيان البلاغي والتوجيه القيمي والتربية الإيمانية، بما يحقّق التكامل بين الجمال الفني والمقصد الرسالي. وتُعدّ سورة مريم نموذجًا فريدًا لهذا البناء السردي؛ إذ تضمّ مجموعة من القصص التي تتناول شخصيات نبوية متعددة، كزكريا ويحيى ومريم وعيسى وإبراهيم وموسى، وقد نسجت في إطار سردي متماسك يحقّق غاية الهداية والتثبيت.

يهدف هذا البحث إلى تحليل البناء السردي في سورة مريم من منظور أدبي تحليلي، للكشف عن طرائق العرض والتتابع الزمني والانتقال الدلالي، وكيفية توظيف المشهد والحوار والوصف في بناء النص القرآني. وقد اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي الأدبي القائم على قراءة النص قراءة جمالية مقاصدية، تستحضر عناصر السرد من منظور بلاغي.

وتوصل البحث إلى أنّ السورة تقوم على بناء سردي متكامل تتداخل فيه المشاهد الزمنية وتتناغم فيه الأصوات السردية بما يعكس عمق المقاصد القرآنية في عرض مشاهد الرحمة والعقيدة والبعث. كما أبرزت الدراسة جمالية التوازن بين الحدث والمغزى، وبين التصوير الفني والمضمون العقدي، مما يجعل سورة مريم أنموذجًا فنيًا راقيًا في البيان القرآني.

الكلمات المفتاحية : السردي – سورة مريم – القصص القرآني – التحليل الأدبي – الجمال الفني

المقدمة:

يُعَدّ السرد في القرآن الكريم من الظواهر البيانية التي كشفت عن سموّ الخطاب الإلهي وتفرّده في عرض القضايا الإنسانية بأعمق الصور وأجملها. فهو ليس سردًا للتسلية أو الحكاية بل توظيفٌ فنيٌّ مقصود لتحقيق غايات إيمانية وتربوية.

تتجلّى في سورة مريم براعة السرد القرآني في عرض قصص متعدّدة ضمن بناء واحد يجمعها خيط الرحمة الإلهية والإيمان بالغيب. إذ تبدأ السورة بنداء زكريا ودعائه، ثم تنتقل بسلاسة إلى قصة مريم وعيسى عليهما السلام، ثم تتفرّع إلى قصص إبراهيم وموسى وغيرهما، وكلّها في نسق فني متصاعد يخدم الغاية الإيمانية.

ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة التي تروم الكشف عن ملامح البناء السردي في السورة، وتحليل خصائصه الفنية والدلالية، انطلاقًا من رؤية بلاغية أدبية تحاول الجمع بين تحليل النص القرآني بوصفه نصًّا مقدّسًا مع دراسة فنيته بوصفها تجلّيًا من تجليات الإعجاز.

1- أسئلة الدراسة:

كيف يتشكّل البناء السردي في سورة مريم، وما خصائصه الفنية والدلالية التي تعبّر عن المقاصد الإلهية في عرض القصص القرآني؟

2- أهمية الدراسة وأهدافها:

1. تحليل الملامح العامة للبناء السردي في سورة مريم.
2. بيان التتابع الزمني والموضوعي للأحداث في السورة.
3. الكشف عن القيم الجمالية والبلاغية في بنية السرد القرآني.
4. إبراز العلاقة بين الشكل الفني والمضمون العقدي.

3- الدراسات السابقة:

1- المعمار القصصي في سورة مريم — دراسة بنائية جمالية

2. أثر بناء الجملة الإنشائية في توجيه المعنى في سورة مريم — سيروان عبد الزهرة الجنابي وعلي نور إدريس المحنا.

3. دراسة سيميائية للسرد والخطاب في سورة مريم وإنجيل لوقا (مقال/ورقة)

4. مراجع ومقالات فرعية مذكورة في ملخصات حديثة (قوائم ببليوغرافية)

4- المنهجية:

يعتمد البحث المنهج التحليلي الأدبي الذي يقوم على تحليل النصوص القرآنية الواردة في السورة تحليلًا فنيًا دلاليًا، مع الاستعانة بالمناهج التفسيرية والبلاغية الحديثة لإضاءة أبعاد السرد.

5- منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج التحليلي الأدبي، القائم على:

- تحليل النص القرآني دراسة دقيقة لمقاطع السورة، مع التركيز على عناصر السرد: الحبكة، الشخصيات، الزمن والمكان، الراوي، الحوار، والأسلوب الفني.
- الاستعانة بالمناهج التفسيرية والبلاغية لتوضيح البُعد العقدي والدلالي.
- المقارنة بين البناء السردي في النص القرآني وتقنيات السرد في الأدب الحديث لتسليط الضوء على الجوانب الفنية المشتركة والمتميزة.

6-حدود البحث:

- **موضوعيًا:** التركيز على سورة مريم فقط دون التوسع في باقي السور القرآنية.
- **زمانيًا:** دراسة النص القرآني ضمن السياق التاريخي المعروف للأنبياء المذكورين في السورة.
- **مكانيًا:** تحليل النصوص القرآنية كما وردت دون محاولة تحديد المواقع الجغرافية بدقة، مع التركيز على البعد الدلالي والرمزي للمكان.

7- مصطلحات البحث:

- **البناء السردي:** الإطار الفني الذي يجمع عناصر القصة أو السورة في نسق متكامل.
- **الحبكة:** تسلسل الأحداث الذي يخلق الصراع والتطور الدرامي.
- **الشخصيات:** الشخصيات أو الرموز التي تحمل المعاني العقدية والأخلاقية.
- **الزمن الدلالي:** ترتيب الأحداث وفق غرضها التربوي والديني، وليس وفق التسلسل التاريخي.
- **الأسلوب الفني:** اللغة، الصور، الإيقاع، الحوار، والتصوير الفني المستخدم في السرد.

التمهيد:

مفهوم البناء السردي ومكانته في الدراسات القرآنية

يُعدّ مصطلح البناء السردي من المفاهيم الحديثة في الدراسات الأدبية، ويُقصد به الكيفية التي تُبنى بها الحكاية من حيث ترتيب الأحداث، وتوزيع الشخصيات، والزمن، والمكان والأسلوب الذي تُروى به القصة. وقد تطوّر المفهوم في النقد الغربي مع البنيوية والسيميائيات حتى صار علمًا قائمًا بذاته يُعنى بدراسة بنية الحكاية لا مضمونها فقط. (الجرجاني ، 1919) وعند نقل المفهوم إلى الدراسات العربية، برزت محاولات كثيرة لتكييفه مع النصوص القرآنية، لا بوصف القرآن "نصًّا أدبيًّا" بمعناه البشري، بل من حيث كونه خطابًا معجزًا يستعمل أدوات اللغة والسرد لتبليغ رسالته الربانية بأسمى صور البيان. (الرافعي، 1980)

من هذا المنطلق، يُنظر إلى السرد القرآني على أنه منظومة تعبيرية متكاملة، تسير فيها الأحداث وفق ترتيبٍ يخدم المقصد العقدي والتربوي، وتُصاغ الشخصيات والمشاهد لتجسيد المعاني الغيبية والسنن الإلهية في التاريخ الإنساني. (الصغير، 1997)

ويمكن ان نخرج بالملخص إلى الآتي:

أولاً: السرد في القرآن الكريم: من الحكاية إلى العبرة

إنّ القصص القرآني يختلف عن القصص البشري في جوهره ووظيفته، فهو ليس إخبارًا تاريخيًا بقدر ما هو بيان للعبرة والهداية، ولذلك تكرّر بعض القصص في مواضع مختلفة بأساليب متنوعة، لتثبيت الرسالة في النفوس. (الزركشي، 1982)

ويرى المفسّرون أن السرد القرآني يتجاوز الشكل القصصي إلى التصوير البلاغي الذي يجعل القارئ يعيش الحدث ويُبصر المشهد، وكأنّه حاضر في الزمن نفسه. فاختيار الألفاظ وتوزيع الجمل وتتابع الأصوات ليس عفويًّا، بل جزء من بنية فنية مقصودة. (الطاهر، 1984)

ويتجلّى ذلك بوضوح في سورة مريم، التي جعلت من الرحمة محورًا سرديًّا تدور حوله جميع القصص؛ إذ تبدأ بنداء زكريا الرحيم بربه، ثم بولادة يحيى رحمة، ثم قصة مريم التي تُجسّد الرحمة الإلهية في خلق عيسى، ثم قصص الأنبياء التي تتفرّع من ذلك المعنى.

ثانياً: البناء السردي بين البلاغة والإعجاز

اهتمّ البلاغيون القدامى بالبنية النصية في القرآن وإن لـم يستخدموا مصطلح "البناء السردي" فقد تناولوا النظم والتناسب والتصوير بوصفها وجوهًا من وجوه الإعجاز. وهذه المفاهيم تماثل في جوهرها ما يُعرف اليوم بالبنية السردية من حيث ترابط الأجزاء واتساقها الدلالي. (قطب، 2002)

إنّ السرد في القرآن يلتزم وحدة الموضوع والمقصد رغم تنوّع القصص، فكلّ قصة تؤدي دورًا وظيفيًّا في بناء السورة، وتسهم في خدمة هدفها الكلّي. وهذا ما يسمّيه الباحثون المعاصرون بالترابط النصي في السرد القرآني. (السامرائي، 2005)

إن سرّ الإعجاز في السرد القرآني لا يقوم فقط على الجمال اللفظي، بل على ترابط المعنى والمبنى في نسق لا يقدر عليه بشر، بحيث تأتي كلّ حلقة سردية لتؤكّد فكرة سابقة وتُمهّد لأخرى لاحقة، فيتكوّن من مجموعها بناء متكامل متسق. (الخولي، 1989)

يتبيّن من العرض السابق أن البناء السردي في القرآن الكريم مفهوم متعدّد الأبعاد؛ لغويّ بلاغيّ، دلاليّ، ومقاصديّ. وتتميّز سورة مريم بأنها نموذج تطبيقيّ غنيّ يُبرز كيف يوظّف القرآن السرد لخدمة العقيدة والوجدان الإنساني معًا، في توازنٍ بين الفنّ والإيمان، وبين المشهد والعبرة. ومن هذا المنطلق ستتناول المباحث التالية تحليل بنية السرد في السورة من جوانبها الزمنية والدلالية والجمالية.

المبحث الأول: ملامح السرد القرآني في سورة مريم

تُعَدّ سورة مريم من السور التي تميّزت بتنوّع القصص فيها، مع احتفاظها بوحدة موضوعية محكمة، إذ تبدأ بذكر دعاء زكريا عليه السلام وتبشيره بيحيى، ثم تنتقل إلى قصة مريم وعيسى عليهما السلام، ثم تتبعها مشاهد متتابعة لعدد من الأنبياء، كإبراهيم وموسى وإسماعيل وإدريس في نسقٍ سرديٍّ مترابط يهدف إلى بيان الرحمة الإلهية وتثبيت الإيمان بالبعث والوعد الحقّ. (الخطيب، 1994)

يظهر في السورة نظام التتابع القصصي حيث تُعرض الأحداث على نحوٍ متدرّج من الخاص إلى العام، ومن الشخصي إلى الكوني؛ فالسرد يبدأ بمعاناة فردٍ واحد هو زكريا، ثم يتوسّع تدريجيًّا ليشمل التجربة الإنسانية في الإيمان والصبر والرحمة. (الزمخشري، 1987)

هذا التدرّج في العرض السردي يكشف عن الوحدة الشعورية التي تربط القصص كلها بخيطٍ واحد هو "الرحمة"، وهو المحور الذي يجمع السورة من أولها إلى آخرها، حتى في ختامها حين تخاطب المؤمنين والكافرين ببيان الرحمة للمؤمنين والإنذار للجاحدين. (حسان، 1998)

ويمكن ان نفصل المبحث إلى النقاط الآتية:

أولًا: الحبكة السردية ووحدة الموضوع

الحبكة السردية في سورة مريم ليست مجرّد تسلسلٍ للأحداث، بل هي بناء مقصود يربط بين الابتلاء والبشارة؛ فكلّ قصة تبدأ بحالة ضعفٍ إنسانيٍّ وتنتهي بتجلّي القدرة الإلهية.

فزكريا شيخٌ كبير يطلب الولد، فيُرزق بيحيى، ومريم عذراء تُبتلى بالاتهام فيُظهر الله براءتها بولادة عيسى، وإبراهيم يُحاور قومه فيكشف الله عن ثباته على التوحيد. (دراز، 1993)

إنّ وحدة الموضوع في السورة تنشأ من تكرار فكرة "الرحمة" في أشكال متعدّدة؛ فهي رحمة في الولادة، ورحمة في النبوّة، ورحمة في الوحي، ورحمة في المغفرة. ومن ثمّ فإن البناء السردي يعمل على ترسيخ هذه القيمة من خلال التكرار الدلالي لا اللفظي. (رضا، 1975)

ويُلاحظ في هذه السورة ما يُعرف في البلاغة بـ"النَّظْم"، أي التناسق بين أجزاء الكلام بحيث تؤدي الكلمة موقعها في الجملة أداءً مقصودًا يخدم السياق العام، وهو ما يمنح السرد تماسكًا وإيقاعًا خاصًّا يجعل القارئ يتتبّع الأحداث دون انقطاع. (الطبري، 1995)

ثانيًا: الشخصيات السردية وبناؤها الفني

تتميّز الشخصيات في السورة بأنها نموذجية رمزية أكثر من كونها بشرية سردية؛ فزكريا ومريم وإبراهيم وموسى ليسوا مجرّد شخوص تاريخيين، بل رموز دلالية تعبّر عن معاني الإيمان والتسليم والرجاء.

ويُلاحظ أنّ السرد يركّز على الخطاب الإلهي والمناجاة أكثر من التفاصيل الزمنية والمكانية، مما يمنح القصص طابعًا روحانيًا عميقًا. (معتصم، 2000)

كما أنّ السورة تستخدم أسلوب الحوار الداخلي والخارجي في آنٍ واحد، فهناك حوار بين زكريا وربّه، وحوار بين مريم والمَلَك، وحوار بينها وبين قومها، وكلّها حوارات تُبرز العلاقة بين الإنسان والخالق والمجتمع في بناء متكامل. (عضيمة، 1999)

واللافت في العرض أنّ الشخصيات لا تنفصل عن السياق العام للسورة، بل تؤدّي وظائف سردية محدّدة؛ فزكريا يمثّل الرحمة المستجابة، ومريم تمثّل الرحمة المتجسّدة، وإبراهيم يمثّل الرحمة الداعية، وموسى الرحمة المجاهدة، وهكذا تتكامل الدلالات في شبكةٍ واحدة من المعاني. (الجرجاني ع.)**ثالثًا: المشهد والحركة في السرد القرآني**

السورة تستخدم المشهد التصويري لتجسيد المعنى، فينتقل القارئ من نداء زكريا في المحراب إلى مشهد ولادة يحيى، ثم إلى مريم وهي تعتزل قومها شرقًا، فإلى مشهد المخاض والنخلة والماء وهكذا تتلاحق المشاهد بسرعة تخلق إيقاعًا حركيًّا يحافظ على انتباه المتلقي. (قطب، في ظلال القرآن)وتتميّز هذه المشاهد بأنها ديناميكية تجمع بين الهدوء والتوتر، فهناك سكون المناجاة في بدايات القصص، يعقبه انفراج الحدث بالاستجابة الإلهية، مما يجعل القارئ يعيش الانفعال الشعوري الذي أراده القرآن. (الميداني، 2001)

إنّ البناء السردي في سورة مريم قائم على التفاعل بين الصورة والحركة والصوت، حيث تتناوب عناصر السرد الثلاثة: الحدث، والمشهد، والحوار، في تكاملٍ يجعل النص القرآني نموذجًا فنيًا فريدًا لا مثيل له في الأدب البشري. (الأسد، 1996)

المبحث الثاني: البنية الزمنية والسياقية في السرد القرآني

يُقصد بالبنية الزمنية في السرد ترتيب الأحداث وطريقة عرضها من حيث التسلسل أو التقديم والتأخير أو الاسترجاع، وهي من أهم مكوّنات البناء السردي التي تمنح النص عمقه الفني. وعند تطبيق هذا المفهوم على سورة مريم، نجد أن القرآن يوظّف الزمن بطريقة فنية مدهشة تخدم المعنى الإيماني وتوجّه المتلقي نحو المقصد العقدي. (البقاعي، 1988)

فالسورة تبدأ بمشهد الدعاء، أي "نقطة البدء الزمني"، حيث يخاطب زكريا ربّه في خلوته، ثم يتدرّج السرد إلى "زمن البشارة"، ثم إلى "زمن الاستجابة"، وهكذا تتوالى الأزمنة في إيقاع تصاعديٍّ يعكس التدرّج النفسي والروحي في التجربة الإيمانية. (المنار)

ومن اللافت أن السورة لا تعتمد على الترتيب التاريخي للأنبياء، بل على الترابط الدلالي، إذ تنتقل من قصة زكريا إلى مريم ثم إلى إبراهيم وموسى وإسماعيل، دون مراعاة التسلسل الزمني الواقعي، مما يدلّ على أنّ الزمن في القرآن زمن دلالي لا تاريخي، يخضع للمعنى لا للحدث. (البقاعي)

ويمكن ان نفصل المبحث إلى النقاط الآتية:

أولًا: الزمن الدلالي في سورة مريم

الزمن في سورة مريم ليس مجرّد خلفية للأحداث، بل هو عنصر تعبيري يواكب المعاني. ففي قصة زكريا نلمس بطء الزمن؛ إذ يُصوّر الشيخ الكبير الذي بلغ من الكبر عتيًّا، وهذا البطء يُعبّر عن الانتظار الطويل لرحمة الله، ثمّ ينقلب فجأة إلى سرعة في الحدث حين تأتي البشارة الإلهية (قطب م.): **(يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ)**. (سورة مريم)

بينما في قصة مريم نجد تسارع الزمن السردي؛ فالأحداث تتلاحق من اعتزالها إلى حملها فمخاضها فخطاب قومها في مشهد مكثّف يعبّر عن قوّة الحدث وعمق التجربة.

وهذا التلاعب بالزمن يمنح السورة طاقة درامية متصاعدة تجعل المتلقي يعيش التوتر والانتظار والانفراج. (ابن عاشور)

وفي ختام السورة، يعود الزمن إلى الاستقرار والتأمل حين يعرض القرآن مشهد القيامة والجزاء وكأنّه زمن ما بعد السرد الذي تُستخلص منه العبرة. وهكذا يمرّ القارئ بثلاثة أنماط زمنية: انتظار الرحمة، تحققها، ثم التأمل في مآلاتها الآخروية. (عظيمة)

ثانيًا: السياق العام ووحدة الإيقاع السردي:

السياق في السورة يُمثّل النسيج الذي يجمع الأزمنة المختلفة في وحدة إيمانية متماسكة. فكلّ مقطعٍ من مقاطع السورة يخدم السياق الكلي للرحمة والتوحيد. وهذا ما يسمّيه البلاغيون الائتلاف النصي، أي التناسب بين المقاطع على مستوى الغاية والجوّ العام. (الزركشي)

يُلاحظ أنّ السياق في سورة مريم يتّسم بالهدوء التأملي في بداياته ثم بالحركة الخطابية في نهاياته. فالمشاهد الأولى يغلب عليها الحوار الهادئ بين العبد وربّه، بينما في الخاتمة يظهر الخطاب التحذيري للمكذّبين، مما يخلق إيقاعًا سرديًّا يتناغم مع تطوّر المعنى من الرحمة إلى الإنذار. (الخطيب)

السياق أيضًا يوظّف التكرار اللفظي المقصود مثل لفظ "**رحمة**" و"**سلام**" و"**ذكر**" لتوحيد الإيقاع السردي. فكلّ قصة تُختتم بالسلام: **(وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ)**، **(وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُ)** **(أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ)**، مما يربط الأزمنة في نغمةٍ واحدة من الطمأنينة الإيمانية. (محمد د.)

ثالثًا: التقديم والتأخير كآلية فنية

من أبرز سمات السرد القرآني استعمال أسلوب التقديم والتأخير؛ إذ يقدّم ما حقّه التأخير لتحقيق أثرٍ نفسيٍّ أو جماليٍّ، كما في قوله تعالى: **(كهيعص، ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا)** (مريم) حيث تقدّم ذكر الرحمة على القصة لتكون مفتاح السورة ومحورها الدلالي. (الجرجاني)

وهذا التقديم يمنح النص انفتاحًا سرديًّا منذ البداية، إذ يبدأ القارئ بمعرفة الغاية قبل الحدث، مما يزيد من عمق التلقي. ثم يتوالى السرد مفسّرًا لتلك الرحمة عبر القصص، فيتكوّن بناءٌ فنيٌّ متماسك يجمع بين التمهيد والتحقيق. (الرافعي)

كما يظهر التقديم والتأخير في الانتقال بين المشاهد، فالسورة تُقدّم مشهد مريم قبل قصة إبراهيم رغم الترتيب الزمني المعاكس، لأنّ المقصد العقدي يقتضي تأكيد القدرة الإلهية في الخلق قبل الانتقال إلى القدرة الإلهية في الهداية. (الصغير)

تبيّن أن البنية الزمنية والسياقية في سورة مريم ليست عشوائية، بل تُشكّل نظامًا محكمًا يخدم المعنى الإيماني والجمالي في آنٍ واحد.

المبحث الثالث: البنية الدلالية والجمالية في السرد القرآني

إنّ الدلالة في السرد القرآني لا تُبنى على المعنى اللغوي المفرد، بل على التركيب السياقي الذي تتفاعل فيه الألفاظ والمعاني لتوليد مقاصد عليا. فسورة مريم لا تكتفي بعرض الأحداث، بل تُحمّلها شبكةً من الرموز والمعاني التي تُجسّد قيم الإيمان والرحمة والصبر والبعث. (الرافعي، اسرار البلاغة)

تقوم البنية الدلالية في السورة على ثنائية واضحة هي: الضعف البشري والقدرة الإلهية. فكلّ مشهد يبرز افتقار الإنسان إلى ربه، فيقابله تجلّي الرحمة والعطاء من الله. وهذه الثنائية هي التي تُنظّم العلاقات السردية وتربط القصص المتعدّدة في بناء دلالي واحد. (ابن عاشور، التحرير والتنوير)

إن مشاهد السورة تنطق كلّها بوحدة المعنى؛ فالرحمة الإلهية ليست مجرّد عطاء دنيوي بل مبدأ كونيٌّ يسري في الخلق والتكوين والهداية والجزاء، ولهذا تكرّر لفظ "رحمة" و"سلام" في مواضع عدّة ليؤكد التوازن الدلالي بين الرحمة والسلام بوصفهما محورين للسورة. (قطب س.، في ظلال القرآن) **ويمكن ان نفصل المبحث إلى النقاط الآتية:**

أولًا: الرمزية والمعنى العميق في الشخصيات

تُقدَّم الشخصيات في سورة مريم ضمن نظام رمزيٍّ بديع؛ فكلّ نبيٍّ أو شخصية تمثّل قيمة إنسانية أو عقدية محدّدة.

فزكريا يرمز إلى الرجاء، ويحيى إلى النقاء، ومريم إلى الطهر، وعيسى إلى المعجزة، وإبراهيم إلى الحجة، وموسى إلى الجهاد. ومن خلال هذا التنوّع الرمزي تتكامل الصورة الإيمانية الشاملة التي تُبرز وحدة الرسالة الإلهية. (الصغير، دراسات في اسلوب القرآن)

ويتجاوز السرد الرمزية الفردية إلى الرمزية البنيوية؛ فالسورة في مجملها تمثّل صراع الإيمان والكفر، والرحمة والجحود، في بنية فنية تجمع بين المشهد الدرامي والمغزى العقدي. (البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآي والسور)

إنّ هذا النمط من السرد لا يعتمد على الحبكة التقليدية، بل على التنامي الدلالي؛ حيث تتكرّر الصور والمعاني بصيغ مختلفة لتأكيد الفكرة الرئيسة دون إملال، مما يُظهر قدرة القرآن على الجمع بين التكثيف والتكرار المنتج للمعنى. (الاسد)

ثانيًا: الجمال الفني في التصوير القرآني:

يتجلّى الجمال الفني في سورة مريم في التصوير الحسيّ للأحداث؛ فالقرآن لا يكتفي بالسرد الإخباري، بل يرسم المشاهد وكأنّها تُعرض أمام البصر، كما في قوله تعالى:

(فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ) (سورة مريم س.)، فالمشهد يفيض بالحركة والانفعال والجو النفسي. (الزمخشري)

وهذا التصوير يتنوّع بين التجسيم البصري والإيقاع الصوتي، فالآيات القصيرة المتتابعة تُحدث إيقاعًا سريعًا يعبّر عن اضطراب الموقف، ثم تهدأ النغمة في لحظة الفرج:

(فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي) (سورةمريم)، فيتحوّل الإيقاع إلى طمأنينة ورحمة. (قطب)

كذلك فإن التوازن بين الألفاظ والمقاطع في السورة يخلق موسيقى داخلية تُنسجم مع محتواها الدلالي؛ فالنغم الهادئ في بدايات السورة يعبّر عن المناجاة، بينما التكرار في نهايتها يعبّر عن التأكيد والإنذار. (السامرائي)

ثالثًا: التناسب الفني بين المشهد والمغزى:

من خصائص البناء الجمالي في سورة مريم أن المشهد الفني لا ينفصل عن المعنى العقدي؛ فكلّ تفصيلٍ تصويري يخدم مقصدًا إيمانيًّا.

فعندما يُذكر مشهد مريم وهي تهزّ جذع النخلة، فإن الصورة لا تُقصد لذاتها، بل لتُظهر مبدأ الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله، فيكون التصوير وسيلة تعليمية جمالية في آنٍ واحد. (دراز م.)

كما يظهر التناسب بين اللفظ والمشهد في الألفاظ المختارة، إذ تُستعمل ألفاظ الرقة والرحمة في المواضع المتعلقة بمريم ويحيى، وألفاظ الجلال والقوة في مواضع التحدي والإنذار، مما يمنح السرد انسجامًا بلاغيًّا شاملاً. (الميداني)

وهذا التناسب بين الشكل والمضمون هو جوهر الإعجاز الجمالي في السورة؛ إذ يمتزج البيان بالعقيدة، ويتحوّل الفن إلى عبادةٍ فكريةٍ تُقرّب النفس من الله عن طريق الجمال. (الرافعي، اعجاز القران)

تؤكّد البنية الدلالية والجمالية في سورة مريم أن السرد القرآني يقوم على توازنٍ بديع بين الشكل والمضمون، حيث تتحوّل القصة إلى وعظٍ فنيٍّ، والمشهد إلى رسالةٍ عقدية، واللغة إلى أداةِ تربيةٍ روحية.

فالجمال في السورة ليس ترفًا لفظيًا، بل وسيلة للتوصيل الإيماني، وبذلك تُقدّم سورة مريم نموذجًا مثاليًا لوحدة الفن والدين في الخطاب القرآني.

النتائج والتوصيات:

1- بعد استعراض البناء السردي في سورة مريم، يتبيّن أن السورة تتميّز بـ وحدة الموضوع والمحور الدلالي، إذ تدور جميع القصص حول الرحمة الإلهية والتوكّل على الله، مع إبراز التفاعل بين ضعف الإنسان وقوة الله، ما يعكس الحكمة الإلهية في تعليم البشرية من خلال سرد قصصي فني.

2- كما يتضح أنّ السورة توظّف التسلسل الزمني الدلالي بأسلوب مرن، يقدّم ويؤخّر الأحداث حسب المقصد، مما يعزّز من فهم المتلقي للعبرة ويجعل كلّ مشهد منسجمًا مع السياق العام دون الالتزام بالترتيب التاريخي للأحداث.

3- وعلى مستوى الجمال الفني، فإن السورة تجمع بين المشهد والتصوير الحسي والحوار الداخلي والخارجي، مع توظيف التكرار والإيقاع الصوتي لتعزيز أثر المعنى، بحيث يصبح كل مشهد وسيلة تعليمية متكاملة بين الفهم العقلي والانفعال النفسي.

4- إن تحليل البنية السردية في سورة مريم يؤكد أنّ القرآن يقدّم نموذجًا متكاملًا للسرد الإعجازي، يجمع بين البلاغة والبيان والمغزى العقدي، ويحوّل القصة إلى رسالة تربوية وأخلاقية، تعكس التناغم بين الفن والمعنى، وبين الشكل والمحتوى.

توصيات البحث:

1. ضرورة اعتماد المنهج الأدبي التحليلي عند دراسة السرد القرآني لفهم ترابط الأحداث ودلالتها الفنية.
2. دراسة الزمن الدلالي والتقديم والتأخير في السور القرآنية الأخرى لتعميم النتائج على البناء السردي في القرآن الكريم.
3. الربط بين الجمال الفني والدلالي في السرد القرآني لتسليط الضوء على الإعجاز البلاغي والمقاصدي.
4. توظيف هذه الدراسات في التربية الدينية والأدبية لتعميق فهم الطلاب للمضمون القرآني من منظور فني وجمالي.

المصادر والمراجع

1. أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني، بيروت: دار الكتب العلمية، 1991.
2. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية مصطفى صادق الرافعي، القاهرة: دار المعارف، 1980.
3. الأسلوب القصصي في القرآن الكريم محمد حسين علي الصغير، القاهرة: دار الفكر العربي، 1997.
4. البرهان في علوم القرآن الزركشي، القاهرة: دار الفكر العربي، 1982.
5. التحرير والتنوير ابن عاشور، محمد الطاهر، تونس: دار القلم، 1984.
6. التصوير الفني في القرآن الكريم سيد قطب، القاهرة: دار الشروق، 2002.
7. التعبير القرآني فاضل صالح السامرائي، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 2005.
8. التفسير البياني للقرآن الكريم أمين الخولي، القاهرة: دار المعارف، 1989.
9. التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم الخطيب، دمشق: دار الفكر، 1994.
10. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشري، بيروت: دار الكتب العلمية، 1987.

11. اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان، القاهرة: دار الفكر العربي، 1998
12. النبأ العظيم محمد دراز، القاهرة: دار المعارف، 1993.
13. تفسير المنار محمد رشيد رضا، القاهرة: دار المنار، 1975.
14. جامع البيان عن تأويل آي القرآن الطبري ، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1995.
15. خطاب الحكاية جيرار جينيت، ترجمة محمد معتصم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000.
16. دراسات لأسلوب القرآن الكريم محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة: دار الفكر العربي، 1999.
17. دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني، بيروت: دار الكتب العلمية، 1990.
18. في ظلال القرآن سيد قطب، القاهرة: دار الشروق، 2003.
19. قواعد التدبّر الأمثل لكتاب الله عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، عمان: دار الفكر الإسلامي، 2001.
20. مصادر القصص الإسلامي ،ناصر الدين الأسد، بيروت: دار الثقافة، 1996.
21. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور البقاعي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1988.